المسيحية في العالم العربي

فؤاد يوسف قزانجي
أستاذ باحث في التاريخ و المعلومات

من خلال فهم الآخر وتعزيز الوفاق الاجتماعي في نسيج العالم العربي، بادر الأمير الهاشمي الحسن بن طلال في تأليف كتاب شامل لكنه مكثف اذ يلقي الضوء على نشأة وتطور المسيحية في العالم العربي باللغة الانكليزية بعنوان **Christianity in the Arab World .**
يعد الكتاب خطوة متميزة من خطوات المعهد الملكي للدراسات الدينية الذي يشرف عليه الأمير الأردني الحسن بن طلال في العاصمة عمان، والذي عرف بنشرياته الموضوعية وبمشاركاته الدولية والعربية وبمجلته التي تعبر عن اتجاهات المعهد ونشاطاته في حقل التوافق الديني والأثني بين مكونات مجتمعات العالم العربي على قاعدة من العلمانية والتحرر والانفتاح على الاخرين والتحاور مع الأديان وصولاً الى لغة إنسانية مشتركة حيث يعيش الجميع متساوين في الحقوق والواجبات لهم حريتهم الدينية والفكرية وصولاً الى عدم فرض الفكر الواحد على الآخرين. ولذلك يعتبر الكتاب مساهمة طيبة لفهم المسيحية الشرقية ذات الجذور الأصيلة في الحضارات القديمة التي سادت في المشرق والتي سبقت الاسلام بأكثر من ستة قرون، فمهدت لنشوء ثقافة سريانية ذات مقومات شرقية وجذور حضارية ارتبطت فيما بعد بعلاقات وثيقة مع نمو وتطور الحضارة العربية ـــ الاسلامية. فمن المعروف ان المسيحية نشأت في فلسطين وامتدت الى سوريا عام ٣٦ للميلاد تقريباً وانتشرت في العراق على يد مار ماري تلميذ مار أدي وذلك في الفترة ما بين ٨-٦٠ م، وكان مركزها في بلدة سلوقية التي تجاور طيسفون (المدائن) وكانت اللغة السريانية قد انتشرت في القرن الثاني للميلاد بلهجتين شرقية في العراق وميشان وقطراي وغربية في سوريا وفلسطين ولبنان وغيرها، ومعها نشأت مدارس مختلفة متأثرة بمدرسة الاسكندرية بعضها ذات مستوى عال مثل مدرسة الرها ومدرسة نصيبين ومدرسة دير قوني ومدرسة جنديسابور في ميشان (الاحواز). وكان في العراق وحده في القرن السادس للميلاد حوالي ثلاثين مدرسة في الأديرة المنتشرة في جميع إنحاء العراق والتي كانت تدرس بالإضافة الى اللاهوت الفلسفة والطب مثل مدرسة دير قوني التي كان يدرس فيها الفيلسوف أبو بشر، متى بن يونس والذي من جملة من درس على يديه أبو نصر الفارابي وبعضها الآخر كانت تدرس مبادئ الطب والصيدلة المتعلقة بطب الإعشاب مثل مدرسة جنديسابور التي تولاها الأطباء السريان في القرن السابع وكان لتأسيس أول مستشفى في المشرق على يد ي آل بختيشوع في هذا القرن نقطة تحول في الطب السريري في العالم العربي، مما شجع على قيام بيمارستانات عربية.
ولنلقي نظرة على أهم المباحث التي تناولها الكتاب :
١) ما المسيحية؟
٢) أصول قوانين فينيقية لتثبيت معالم المسيحية.
٣) تنظيم الكنيسة.
٤) الانفصال بين روما والقسطنطينية.
٥) ما الذي جعل الاسلام مختلفاً ؟
٦) المسيحيون في العالم العربي المعاصر.
ان هذه المباحث التي تشمل نمو المسيحية ومشكلاتها التي حدثت تحت جناح الرومان في سوريا ولبنان وفلسطين ومصر وتحت سيطرة الفرس في العراق وميشان والخليج العربي. ومن خلال هذه المباحث المعقدة في مشكلاتها. استطاع المؤلف الفاضل ببراعة ولغة واضحة ان يقدم لنا بإيجاز وبشكل مكثف مجريات الأمور التي حدثت خلال القرون العديدة من خلافات مذهبية وانقسامات حتى الوقت الحاضر يرى المؤلف ان عدد المسيحيين في المشرق العربي لا يتجاوزون العشرة ملايين نسمة. ونعتقد ان الإحصاءات التي اعتمدها تقديرية وليست دقيقة، لان الدول العربية لا تنشر إحصاءات عن عدد نفوس الاقليات الدينية والأثنية في بلادها بل تحتفظ بها لان معظم الدول العربية لا تهتم بالأقليات مما سبب ضياع لغتها وكثير من تراث ثقافاتها. ففي العراق مثلا يرى المؤلف ان المسيحيين يبلغ عددهم نصف مليون، والحال أنهم يقربون من المليون. وعلى أية حال فأن المسيحيين على الرغم من كونهم أقلية في معظم أقطار المشرق العربي عدا لبنان، الاّ أنهم يكونون مجتمعاً فعالاً ونشيطاً يتحدى المصاعب وينزع الى العلم والثقافة والحرية والتحرر، ويلعب دوراً في عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية في أي بلد عربي، ويشارك المسيحيون كمهندسين ومؤلفين وأساتذة، وبعضهم كانوا وزراء ومستشارين في وظائف تعتبر مفاتيح رئيسية في ماكنة الدولة. ونعطي مثالاً على التحدي بقاء معظم المسيحيين في العراق ملتصقين في لغتهم السريانية الشرقية منذ القرن الثاني وحتى الوقت الحاضر يغذونها بالتحدث الى أطفالهم ويعلمونهم الصلوات والحكم والأمثال باللغة السريانية وتساعدهم في ذلك الكنيسة الشرقية.
ومن خلال صحوة جديدة تميز بها العقدان الاخيران بالعودة الى الجذور السريانية وظهور مؤلفات متميزة من بينها أدب اللغة الآرامية وتاريخ الكنيسة الشرقية لألبير ابونا وكتاب ينابيع اصدره مركز الابحاث المشرقية في انطلياس وأبحاث المؤتمر السرياني التاسع والمؤتمر الحادي عشر والدراسات التي أصدرتها هيئة اللغة السريانية في المجمع العلمي العراقي وكتاب المسيحية والعرب لنيقولا زيادة وغيرها، إما الترجمة من السريانية الى العربية فقد نشطت ايضا وابرز الترجمات (تاريخ ميخائيل الكبير) وتاريخ يوحنا الأفسسي وتاريخ الرهاوي المجهول وغيرها، إضافة الى عشرات الكتب المؤلفة والمترجمة في سوريا.
كنا نود ان يقدم لنا الكتاب لمحة موجزة عن المجتمع المسيحي في المملكة الاردنية الهاشمية وتأريخه معززا بالأرقام والإحصاءات الدقيقة التي يمكنه ولا شك الحصول عليها، كما كنا نرجو ان يحدثنا عن تطور العلاقات المعاصرة بين المسيحية الشرقية والاسلام في العالم العربي.

لمـــاذا نعيـــش الآن في ظلام القـــرون الـــوسـطـــى ؟

شاكر النابلسي
كاتب اردني - امريكا

-١-

يُطلق بعض النقاد والمفكرين على العصر العربي الحالي، بأنه كعصر القرون الوسطى المظلمة.
فما الملامح السياسية والاجتماعية للقرون الوسطى المظلمة، وما وجه المقارنة بينها وبين العصر العربي الظلامي الحالي؟
وهل حقاً يعيش العرب الآن في ظلام كظلام القرون الوسطى، برغم مظاهر المدنية العربية التي تتشبه بالمدنية الغربية – برغم احتجاج ومعارضة المؤسسات الدينية على ذلك – من حيث استخدام الطائرات والسيارات في المواصلات، ومن حيث المأكل والمشرب والمسكن، ومن حيث استخدامهم الانترنت وأجهزة الاتصال الحديثة، ومن حيث تعاملهم مع منجزات التكنولوجيا الغربية عموماً؟
وهل يشفع للعرب استخدامهم انجازات التكنولوجيا الغربية في جميع مجالات حياتهم لكي نعتبرهم يعيشون في العصر الحديث بكل منجزاته العلمية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية؟
أم أن العرب أخذوا من الغرب فقط كل ما يمكن أن يستهلك ويُستعمل وهو المأكول، وتركوا لهم العقل وحسن الإدارة والحرية والديمقراطية وهو المذموم؟

-٢-

في السياسة كان الحاكم في القرون الوسطى هو الحاكم المطلق ، صاحب الحق الالهي، لا يحاسب ولا يعاقب. فلم نشهد في التاريخ العربي كله منذ ظهر الإسلام حتى اليوم وما قبل الإسلام، أن جرت محاكمة لحاكم عربي أساء استخدام السلطة، ونهب المال العام، واستبد، وطغى ما عدا الحاكم المطلق صدام ، بعد أن خرج العراق من ظلام القرون الوسطى الى أنوار العصر الحديث، وخلع مسوح الاستبداد، ولبس لبوس الحرية. وهو ما أطار صواب الأنظمة العربية التي بدأت تحسب حساباً جدياً للغد الآتي القريب. وتعتبر ما حصل في العراق هو ثعبان سياسي سوف يلدغ كل الأنظمة العربية المشابهة للنظام الذي سقط.
في تاريخ القرون الوسطى المظلمة
–وهنا القرون الوسطى لا تعني التوسط الزمني ولكن الوضع الظلامي السائد في أي عصر- قرأنا، أنه عندما تولى يزيد بن عبد الملك الخلافة قال المؤرخ السيوطي في (تأريخ الخلفاء ص٢١٩، ٢٤٦) أن يزيد "أتى بأربعين شيخاً شهدوا له أن ليس على الخلفاء حساب ولا عذاب" .
وفي القرون الوسطى المظلمة الجديدة -أي في عصر العرب الحديث-سمعنا علانية، وعلى شاشة التلفزيون في ١٩٧٦ الشيخ محمد متولي الشعراوي –وكان وزيراً للأوقاف –يقف في مجلس الشعب المصري مخاطباً الرئيس السادات بقوله:
"والله لو قُدِر لي أن اقول لك إنك لا تُسأل عما تفعل، لقلتها لك".
وقرأنا في تاريخ ابن كثير (البداية والنهاية) عن أن يزيد بن معاوية أباح المدينة المنورة في "واقعة الحرة" الشهيرة ثلاثة أيام، سرقت، ونهبت، واغتصبت فيها ألف عذراء ومفاسد عظيمة ليس لها حد ولا وصف، بعد أن ضربها بالمنجنيق).
وفي القرون الوسطى المظلمة الجديدة –أي في عصر العرب الحديث –فعل صدام في الكويت وأهل الكويت في ١٩٩٠ أشنع وأفظع مما فعله يزيد بن معاوية في المدينة المنورة، وبرغم هذا لم يطالب أحد في العالم العربي من مشرقه الى مغربه بعزله ومحاكمته.
وما ذلك الاحتجاج الكبير الآن من قبل الأنظمة العربية والشوارع العربية والزواريب العربية على عزل صدام وسقوطه، وبكاء بعض النساء والرجال العرب عليه، والصدمة العنيفة التي اجتاحت العالم العربي من أقصاه إلى أقصاه نتيجة محاكمته، واصرار "قناة الجزيرة" في استفتائها المطبوخ والمضحك على أن ٨٤ من المستفتين يرون عدم شرعية محاكمة صدام، إلا نتيجة لمثل هذه التربية السياسية السيئة والعريقة المتأصلة في التراث السياسي العربي المظلم، وفي الضمير السياسي العربي الذي مات منذ قرون طويلة!
والعراق وحده الآن بما فعل منذ التاسع من نيسان ٢٠٠٣ إلى الآن وبمحاكمته لصدام الذي ظهر كراعي الأغنام، هو الذي قفز على الخطوط الحمر والسود والخضر، ونطّ على الحبال، واجتاز العوائق والسدود، وعبر الحدود من ظلام القرون الوسطى السياسي إلى أنوار العصر الحديث.

-٣-

في الحالة الاجتماعية، لم يكن للمرأة العربية في القرون الوسطى المظلمة صوت ولا خبر ولا دور.
كانت ماكنة نشطة للخَلَف والعَلَف فقط.
المرأة العربية الآن في أحط وضع يمكن للمرأة في العصر الحديث أن تصل إليه، كما قال لنا تقريرا الأمم المتحدة للتنمية البشرية لعامي ٢٠٠٢، ,٢٠٠٣
وعندما تبادر بعض الأنظمة العربية لانصاف المرأة واعطائها بعضاً من حقوقها العامة تتصدى المؤسسة الدينية لمثل هذه المبادرات، وتحول بينها وبين أية خطوة إلى الأمام.
ففي ٢٠٠٤/٦/١١ ألقى إمام الحرم المكي الشيخ سعود الشريم خطبة الجمعة، قال فيها تعليقا على الحوار الوطني الدائر الآن في السعودية لاعطاء المرأة جزءاً من حقوقها العامة:
"أصبحت قضية المرأة الشغل الشاغل للكثيرين والحديث الأول، في الوقت الذي تشهد فيه الأمة صنوفاً من الظلم والقهر والبطالة والفقر والإنحراف والتضليل، وتسلط الأعداء من الداخل والخارج، ولا نجد لها طروحات في الواقع المرئي والمسموع والمقروء. إن فتن العصر سببها المرأة. وأن المرأة لا مقدرة لها على المناصب المتقدمة في مجتمعنا".
ولكن ما بال الدول الإسلامية غير العربية كتركيا وأندونيسيا وباكستان وبنغلادش تنصب المرأة في أعلى المناصب كرئيسة للوزراء، فهل لأن هذه الدول الإسلامية قد خرجت من ظلام القرون الوسطى إلى أنوار العصر الحديث فيما بقي العرب في ظلامهم وظلمتهم وهم اخوان لأولئك في الدين الواحد؟
فلا يوجد في الحضارات كافة، ولا في الأديان كافة، ولا في الثقافات كافة، من احتقر المرأة كما احتقرها العرب - ولا نقول المسلمين - في القرون الوسطى المظلمة، وكما احتقروها الآن في القرون الوسطى المظلمة الجديدة.

-٤-

فما الاختلاف الكبير إذن بين عرب القرون الوسطى المظلمة الآن، وبين عرب القرون الوسطى المظلمة في الماضي؟!
هناك اختلافات كثيرة مهمة:
-ركوب السيارة والطائرة، بدلاً من ركوب الجمال والبغال.
-استعمال صواريخ سام وتومي هوك، بدلاً من المنجنيق.
واستعمال طائرات اف ١٦، بدلاً من الطير.
- ارتداء الجينز وأكل الهامبرجور وشرب الكولا، بدلاً من لبس القفاطين وأكل الفالوذج وشرب الماء العكر.
- استعمال الانترنت بدلاً من حمام الزاجل.
- محاربة الأمريكيين والأوروبيين ودعوتهم لدخول الإسلام بقوة الارهاب. والدعوة لرفع الراية الإسلامية فوق قصر بكنجهام، بدلاً من غزو الفرس والبيزنطيين ورفع الراية فوق إيوان كسرى.
- مبايعة بن لادن لخلافة المسلمين بدلاً من عبد المجيد بن عبد العزيز آخر خلفاء بني عثمان المخلوع عام ١٩٢٤,
- قتل محمود طه وفرج فودة وحسين مروة وسليم اللوزي ورياض طه وكريم مروة وناجي العلي وشهدي عطيه وفرج الله الحلو وغيرهم، بدلاً من الحلاج ومهيار الدمشقي وجعد بن درهم والسهروردي وابن المقفع وغيرهم.

العمل الاستشاري الهندسي ودعم الاعمار في العراق

سلام ابراهيم عطوف كبة
مهندس استشاري

ليس المقصود بالعمل الاستشاري الهندسي ما تقوم به مجموعة كبيرة من المكاتب الهندسية المنتشرة في أرجاء بلادنا والتي تتشكل عادة من فرد واحد هو صاحب المكتب.العمل الذي تقوم به هذه المكاتب هو وضع التصاميم المعمارية والمدنية والكهربائية والميكانيكية للمباني والعمارات والدور السكنية، مشاريع لا يزيد فيها مستوى الخبرة الهندسية على خبرة طالب هندسة متخرج حديثا. نقصد بالعمل الاستشاري الهندسي هو العمل الاستشاري في مشاريع الاعمار واعادة الاعمار، المشاريع التنموية والتي هي غالبا مشاريع تنموية في البنى التحتية تقوم بها الدولة وتشكل في الواقع المجموع الاستثماري السنوي للموازنة الحكومية... قبل التاسع من نيسان انفردت الشركات العامة بإنجاز العمل الاستشاري لهذه الكتلة النقدية الكبيرة ومنها: الشركة العامة للمقاولات الانشائية وبعض المكاتب الصغيرة التابعة للشركات الإنشائية والمركز القومي للاستشارات الهندسية ومركز الادريسي. وهناك أيضا المكاتب الاستشارية الهندسية في مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي – وبعض المكاتب الاستشارية الأجنبية والعربية ولكن بشكل محدود جدا... لم يتجاوز عدد الاستشاريين لدى الجهات المذكورة الـ ٥٠٠٠ استشاري من جميع الاختصاصات (مدني - معماري - كهربائي-ميكانيكي-جيولوجي-مائي) والسؤال المطروح كيف قام هؤلاء بإنجاز هذه الأعمال ؟
من المعروف عالميا أن نسبة العمل الاستشاري الهندسي في المشاريع الكبرى تشكل ما بين ١٠٪- ١٥٪ من كلفة المشروع وإذا أخذنا النسبة الأدنى أي ١٠٪ تكون الكلفة المتوقعة للعمل الهندسي في العام الواحد قرابة ٣٣,٣ مليون دولار... وفي حال فرضنا أن كلفة رجل / سنة للاستشاري هي بمعدل ١٠٠٠ دولار شهريا (وهو المعدل الذي تحسب به الشركات العامة كلفة الاستشاري المحلي) سيكون عدد الاستشاريين اللازم في عام واحد لهذه الخطة الاستثمارية بحدود ٣٣٠٠٠ استشاري أي أن هناك نقصا في عدد الاستشاريين المتوفر بحدود ثلاثين ألف استشاري !!.هذا من ناحية لغة الأرقام.
فهل يمكن أن نطرح الآن سؤالا مشروعا من الذي قام بعمل هؤلاء الاستشاريين الغائبين ؟ وهذا يشكل حوالي ٩٠٪ من العمل المفترض. أي بلغة الأرقام هناك ٩٠٪ من العمل الهندسي لم ينجز!. هل يفسر هذا الخلل النوعي الكبير الذي حصل ويحصل في المشاريع الكبرى التي حسبت ضمن مشاريع التنمية الكبرى والتنمية الانفجارية والبناء الجاهز وتسليم المفتاح ؟! . وهل يفسر هذا نسب الإنجاز المنخفضة والملاحق الكبيرة للعقود بالإضافة إلى الغموض الكبير في المواصفات الذي تسبب في الإرباكات الكبيرة في الإنجاز ناهيك عن المشاريع التي دخلت مرحلة الفشل الحقيقي، أو بعض المشاريع التي لا تؤدي الغرض المطلوب منها وهناك أمثلة كثيرة لا حصر لها على ذلك ؟!.
ما مستوى عمل شركات القطاع العام الاستشارية ؟! لم تعترف صناديق التمويل العربية والأجنبية بالشركات العامة على أنها شركات مؤهلة لديها للقيام بالأعمال الاستشارية في العراق، وعادة ما تم إجبار الحكومة العراقية على التعاقد مع شركات عربية أو أجنبية مؤهلة..... كل ذلك بسبب ان هذه الشركات العامة تستفيد من احتكارها للمشاريع ولم تتنبه إلى ضرورة رفع نوعية عملها لكي تقف إلى جانب الشركات العربية أو حتى الأجنبية على مستوى منافس واحد. ولعل مستوى الرواتب والأجور شكل عاملا حاسما في هذا الأمر.
من المفيد ان تدرس وتقر الشركات الاستشارية العامة استراتيجية مستقبلية واضحة المعالم ذات سياسات وخطط وأولّيات تنجز من خلال برامج تنفيذية مرحلية، وان تمد جسور الثقة مع جميع الجهات المعنية لاستعادة الدور الريادي للشركات المعنية والحفاظ عليها صرحا وطنيا ساهم في تشييده نخبة من الكفاءات المهنية عبر سنوات طويلة، وان تضع الآليات الناجعة لمعالجة جميع الاختلالات التي أصابت نشاط الشركات المعنية خلال السنوات الماضية بل واجتثاث بؤر الفساد دون هوادة، وان تفعل العلاقة ما بين مكوني العمل الاستشاري (الإداري والمشرف) لتفادي القصور الحاصل في إعداد بعض الأضابير التنفيذية وتحسين أداء أجهزة الإشراف وذلك بهدف تجنيب منظومة العمل الهندسي العديد من الإشكالات الفنية والعقدية، وان تعمل على التحصين الفني والأخلاقي للعاملين من خلال:
١- ترسيخ ثقافة العمل المؤسساتي والنجاح الجماعي عوضا عن منطق الاستحواذ والخلاص الفردي.
٢- مقاربة آليات ممارسة العمل الاستشاري إقليميا وعالميا.
٣- تحسين شروط المنافسة من خلال التدريب والتأهيل المستمر للكوادر في ظل تعاظم حاجة السوق المحلي والإقليمي للخدمات الاستشارية.
٤- إنجاز دراسة نظام حوافز مجز وحقيقي.
مرت سنوات طويلة للآن دون أن يتم السماح للقطاع الخاص بالدخول مضمار العمل الاستشاري الهندسي مما حرم البلد من توطين هذه الصناعة (من المألوف عالميا اعتبار العمل الاستشاري فرعا صناعيا رافدا للدخل القومي). في حين أننا نعرف جيدا بان هناك الكثير من المهندسين العراقيين في الخارج يعملون أو حتى أحيانا يملكون شركات استشارية عربية وأجنبية.
يصرف سنويا قرابة المليار دولار على العمل الاستشاري في المنطقة العربية نصيب الشركات الاستشارية العربية منها حوالي الـ ١٧٪ ونصيب العراق من ذلك لاشيء. إلى متى ستستمر هذه الحالة من الغياب الكامل لمهنة تعتبر من أهم المهن في العملية التنموية. وألا يحق أن نسأل عن الأسباب الكامنة وراء عدم السماح بنشوء عمل استشاري هندسي في بلادنا ؟!
ان النقص الهندسي في الدراسات للمشاريع واختفاء مراحل كاملة عنه مثل دراسات الجدوى الاقتصادية ودراسات الهندسة القيمية ودراسات الأثر البيئي. واختصار مراحل العمل التصميمي إلى مرحلة واحدة فقط، كل ذلك هيأ للفساد بكافة أشكاله جوا خصبا للنمو والتوسع. فعندما تكون المواصفات عائمة وغير محددة بشكل جيد، وعندما يغيب التحديد يكون من السهل التلاعب بالكميات والمواصفات... وهنا يمكن أن نطرح السؤال التالي: ألا يبدو بأن غياب مهنة الاستشاري تستفيد منها الشرائح الفاسدة بشكل أساسي ؟!. لقد امتلكت هذه الشرائح الفاسدة الدور الاساسي في تغييب مهنة الاستشاري.. وهذا بعينه جوهر الكارثة !! حرصت الحكومات العراقية على إعطاء القطاع الخاص دورا كبيرا في الصناعات المختلفة.. من الأولى ربما كان أن يدخل القطاع الخاص هذا المجال الهام والحيوي والذي يرفع من المستوى الاقتصادي والعلمي للوطن.ما هو العائق اليوم من تشجيع القطاعين الخاص والمختلط لبناء شركات استشارية وطنية تقوم بتطوير المهنة داخل بلادنا ودخول السوق في البلاد العربية وبلدان الجوار؟!.
ان مستوى المهندس العراقي هو ليس بأقل من أخيه اللبناني والمصري والأردني وحتى من المهندسين في تركيا وايران وهي بلدان تملك شركات استشارية ضخمة وكبيرة معروفة عالميا لدرجة أن احدى الشركات الاستشارية اللبنانية كان لها ترتيب عالمي مع العشرة الكبار عالميا.الخطوة الأولى يجب أن تبدأ من التشريعات فهناك حاجة إلى تشريع يوضح آليات ومراحل العمل الهندسي وآخر يوضح الأسس التي يجب أن تقوم عليها هذه الشركات الاستشارية.
اما آن الأوان لمعالجة فوضى عمل المكاتب الاستشارية ومكاتب الخبرة الهندسية وتداخل احكامها مع إحكام قوانين تنظيم الوكالات التجارية.. وفوضى تصنيف الخدمات الاستشارية ؟!. اما آن الأوان لأعادة النظر في قوانين المركز القومي للاستشارات الهندسية رقم ٦ لسنة ١٩٩٠ ومركز الادريسي رقم ٧ لسنة ١٩٩٠ ومركز الاستشارات الهندسية رقم ٦٣ لسنة ١٩٨٧ وقانون المكاتب الاستشارية الهندسية في مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي رقم ٦٤ لسنة ١٩٧٩ ؟!.
اما آن الأوان لاكمال تصنيف المكاتب الهندسية وتعميم الزامية تدقيق المشاريع الهندسية، ودراسة اسباب الممارسات المهنية غير الصحيحية والظواهر السلبية في مجال الاعمال الهندسية الاستشارية سواء في دراسة الجدوى الاقتصادية او الدراسات الاولية والتفصيلية والاشراف على التنفيذ وفي صيانة واستثمار المشاريع لوضع الحلول اللازمة لها بما يجنب تحمل الاستشاريين لمسؤولية الاخطاء، وبما يؤمن رفع مستوى المهنة وتقديم الخدمات الاستشارية التي تحقق الغايات المنشودة وضمن الكلفة الاقتصادية للمشاريع؟!.
اما آن الأوان لان يكون للمكاتب الهندسية الأستشارية القرار المستقل لتمكينها من العمل وفق قوانين وانظمة عصرية قادرة على مواكبة المتغيرات العالمية واخذ دورها كاملا في تنظيم مزاولة مهنة الهندسة الاستشارية باستقلالية وفق القوانين والانظمة المرعية، وان يكون بامكانها الدفاع عن مصالح وحقوق العاملين بمهنة العمل الهندسي الاستشاري؟!.
اما آن الأوان لوضع حد لتفاقم معضلات مكاتب الاستشارات الهندسية بسبب تفرد مكاتب محددة بالحصص الكبرى من إجمالي حجم العمل الاستشاري الهندسي في بلادنا؟!. عندما يصبح حجم العمل صغيرا وعدد المنافسين كبيرا إضافة إلى عدم وجود إجراءات تحد من هذه الظاهرة فإن ذلك يؤدي إلى قيام بعض المكاتب بسلوك طرق غير شرعية لإيجاد مصادر دخل لها!!.
من الضروري ان ينشأ سجل خاص بنقابة المهندسين وجمعية المهندسين لتسجيل المهندسين الاستشاريين وتخصصاتهم من بين المهندسين الذين ينطبق عليهم شروط ممارسة الهندسة الاستشارية على أن يتضمن السجل البيانات الأساسية عن تخصصاتهم.
ويعتبر مهندسا استشاريا كل من المهندسين أعضاء نقابة المهندسين وجمعية المهندسين ممن يكونون قد مارسوا العمل الهندسي بعد حصولهم على بكلوريوس هندسة جامعي أو ما يعادله مدة ١٥ عاما في الأقل وبشرط أن يكون قد أمضى كل منهم خمس سنوات على الأقل من هذه المدة فى ممارسة نفس الفرع الذي يتخصص فيه على مستوى المسؤولية القيادية، وعلى أن يكون قد تحمل مسئوليات بارزة فى تصميم وتنفيذ مشروعات هندسية ويعتبرها مجلس نقابة المهندسين مشروعات كبيرة.لا يجوز لمكاتب الهندسة الاستشارية وللمهندسين الاستشاريين أن يبرءوا عقود أعمال هندسية تخالف العقود التي تعدها النقابة والجمعية و لا يجوز لهم مخالفة ما ورد بها إلا بموافقة النقابة.
ان تطوير ورفع كفاءة المكاتب الهندسية في بلادنا مطلب ملح ويلقي عليها مسؤوليات فريدة حيال التطورات المتسارعة للتكنولوجيا والاكتظاظ السكاني للمدن ووسائل الاتصال والمواصلات والزحف العمراني على الاراضي الزراعية ومشاكل المياه والبيئة. ان العمل الهندسي الاستشاري يخطو خطوات واسعة على طريق التميز والابداع حتى يغدو مثالا يحتذى... وان المشاريع الهندسية العراقية غدت متميزة ولابد من التأكيد على اهمية منح الاولوية للمهندس العراقي والمكاتب الهندسية العراقية المؤهلة وحقها في العطاءات الحكومية الكبرى.ان الاستشارات الهندسية تشكل احد المحاور الرئيسة في قطاع الانشاءات الوطني وكامل القطاعات الاقتصادية الاخرى.